تعالى وانما الوجود للواحد الحق الذي به وجود الافعال كلها ثم قال من نظر
الى العالم من حيث انه فعل الله واجبه من حيث انه فعل الله لم يكن ناظرا
الا في الله ولا عارفا الا بالله ولا محبا الا لله وكان هو الموحد الحق الذي
لا يرى الا الله بل لا ينظر الى نفسه من حيث نفسه بل من حيث انه
عبد الله فهذا هو الذي يقال انه فني في التوحيد وانه فني عن نفسه
انتهى ه قال بعضهم وهذه الحالة قد يتفق لمخلوق في مخلوق بان يدهش
به حتى لا يحس بنفسه كما يقع للسوقة من تقطع ايديهن حيث شاهدن
جمال يوسف فكيف من شاهد جلال الله وعظمته وتصاريف العلم عاحسب
ما اقتضته حكمته وسبقت به مشيئته ومن عبر منهم بالوصول فمراده هذا
المقام ولهذا قال في العوارف من ظن من الوصول غير ما ذكرناه او تخيل
لم غير هذا فقد تعرض لمذهب النصارى في اللاهوت والناسوت واشارات
الشيوخ في الاستغراق والفناء كلها عايدة الى تحقيق مقام المحبة باستيلاء
نور اليقين وخلاصة الذكر على القلب وتحقيق حق اليقين بزوال اعوجاج
البقا انتهى قلت الفناء في التوحيد لا ننكره وانما ننكر اطلاق
الاتحاد والوجهات المذكورة لانفي انكاره شرعا حذرا من التشبه
بمقالة النصارى واطلاق الحلول اشد خطا لانهما تصرف في جانب الربوبية
من غير اذن شرعي وان اراد واغير معناها المذكور فيها من اطلاق الحلول
كفر وزندقة وان اريد بهم ثمرة الكينونة في حديث البخاري كنت سمع الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها ورجله الذي
يمشي عليها الحديث وهي انفعال الاشياء خرقا للعادة بسبب الشرف الذي
اودع فيه من المواهب لولاه والتحبب اليه بكثرة النوافل فيسمع ما لا يسمع
غيره ويبصر كذلك وان نظر الى شيء نظر رحمة واصلاح اصلحه وعكسه
فعكسه وكذا في البطش والمشي فتنفعل الاشياء بربها لا به كما تفعل

لحالقها

لحالقها فيما اراده منها وهذا ما تحصل لي من معنى هذا الحديث الشريف و
ان كان المشايخ قد تكلموا عليه بحسب ما فهموه وكل فوق كل ذي علم عليم فالاطلاق
على هذا المعنى ايضا لا يجوز خوفا من ذلك المحذور وروى قام الدليل القاطع
على فساد القول بالحلول والاتحاد بالذات المقدسة فاطلاقهما لا يخلوا عن
كفر او بدعة والله سبحانه ولي التوفيق والهداية ولما انتهى الكلام في صفات
الاكرام وما يتعلق بها وهي الصفات الثبوتية شرعت في الكلام على صفات
الجلال وهي السلبية فقلت ليس هو اي الباري تعالى بجوهر وهو ممكن
لو وجد لم يكن الا في حيز وحيز عند المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذي
يشغله الجوهر لانه لو كان جوهرا لكان اما متحركا في حيزه واما ساكنا وهما
حادثان كما عرفت وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث وقد علم ايضا والجوهر
يطلق على الجزء الذي لا يتجزأ وهو احقر الاشياء مقدارا فتعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا ولا جسم والا لكان له جزء ولزم حدوثه ولانه اذا بطل كونه جوهرا
مخصوصا جاز بطل كونه جسما لان كل جسم فهو مختص بحيز ومركب من جواهر
فردة لا تتجزأ لما مر مما في الجسمية من لوازم تقتضي الحدوث كالهيئة والمقدار
والاجتماع والافتراق وكل منها ينافي الوجوب الذاتي لاقتضايها الاحتياج
واعلم ان الجسم ينقسم الى سطوح وكل سطح الى خطوط وكل خيط الى جواهر
فردة فالجوهر جزء من الخط لا يتجزأ ويسمى نقطة ايضا ولا بعرض والا لكان
في موضع لان العرض لا يقوم بنفسه فلا يتحقق وجوده الا بما يقومه وهو
الجوهر والجوهر محتاج الى الحيز كما مر فيستحيل وجوده قبله ضرورة استحالة
وجود ما يتوقف وجوده على شيء قبل ذلك الشيء ولان الباري تعالى موصوف
بالحيوة والعلم والقدرة وغيرها وليس العرض كذلك اذ لا تعقل هذه الاوصاف
الا لموصوف قايم بنفسه وقد علم مما تقرر لك هذه الثلثة اقسام العالم
اذ هو اما قايم بنفسه او بغيره والثاني العرض والاول ويسمى بالعين وهو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)